هذا الواقع على عملية سير التوزيع السكاني ، مما نأتى عنه ، بشكل تدريجي بروز ضواحي في كل مدينة ذات طابع اثني مميز ، وظهور مستوطنات منتشرة هنا وهناك تخص هذه الفئة او تلك . بمعنى آخر ظهور ضواحي « راقية » في المدن استقطبت ابناء الطوائف الاشكنازية وضواحي « فقيرة » استقطبت ابناء الطوائف الشرقية ، وكذلك الحال بالنسبة للمستوطنات فهنالك مستوطنات غنية استقطبت ابناء الطبقة الفوقية ، ومستوطنات متخلفة وفقيرة استقطبت ابناء الطبقة التحتية . الى جانب ذلك هنالك ضواح وقرى مختلطة ، شادتها السلطات الاسرائيلية في محاولة تجريبية منها لدمج «يهود الشتات» تمشيا مع سياسة الدمج المعلنة ، بيد ان تجربة الدمج قد باءت بالفشل ولم تؤت بالثمار المرجوة منها ، بل أساءت الى حركة التطوير وخاصة في المستوطنات . يقول الكاتب الاسرائيلي موشيه شاريت في دراسة قيمة له حول مشاكل دمج يهود الشتات في اسرائيل : « ماذا اتضح لنا بالفعل ؟ لقد اتضح ان مسألة دمج يهود الشتات ليست تحت متناول اليد ، وان اسلوب خلط العناصر كان بمثابة حجر عثرة امام الاستيطان . ان الجهد الطلائعي للاستيطان والتكيف والقرية والفلاحة يتطلب روحا جماعية ، وهذا الامر لا يتطور بين اناس ينتمون الى حضارات مختلفة ، ويتحدثون لغات مختلفة ، ولهم عادات مختلفة . انهم لا يشكلون وحدة اجتماعية ، وليسوا أهلا للجهد المشترك والمساعدات المتبادلة ... ان القرية المختلطة منقسمة على نفسها وتعاني من التوترات الطائفية ، وتمتص نزاعاتها جهودا غالية بدل ان تكرس هذه الجهود في ميادين البناء . ان الحياة الاجتماعية : الحفلات والاعياد والمناسبات العائلية لا تشكل عاملا موحدا بل تبرز الفوارق والتناقضات ، وفي الانتخابات يحل الولاء الطائفي محل اعتبارات قدرة المرشح او استقالته مما يضر بمصالح البلدة ... »(٧).

هذا فيما يتعلق بالقرى الزراعية المختلطة ، اما الضواحي المختلطة في المدن فان تجربة الدمج قد فشلت هي الاخرى ، فالعلاقات الاجتماعية في هذه الضواحي لا تزال سطحية وتقتصر على المجالات الفنية ، انها نابعة عن الاتصال الناجم عن اللقاءات العرضية على المدرج وفي باحة المنزل والحانوت ، او نتيجة المفاوضات المشتركة باسم الضاحية مع عناصر خارجية مختلفة ، وتندر في هذه الضواحي الزيارات المتبادلة والرحلات المشتركة لابناء مختلف الطوائف ، اما مقاهي الضواحي ونواديها المختلطة فانها تستقطب السكان هناك حسب انتمائهم الاثني(٨). ويؤثر هذا الوضع تأثيرا كبيرا من الناحية الاجتماعية على الاقلية الاثنية في الضاحية خاصة اذا كانت تشعر بأنها محاطة بكثرة ساحقة من ابناء الطوائف الاخرى ، ففي حي وادي الصليب مثلا هنالك بضع عائلات اشكنازية بقيت هناك بعد أن عجزت عملية الاستقطاب الاثني عن جذبها ، وبالرغم من مرور ٢٢ عاما فان هذه العائلات بقيت منطوية على نفسها ولا تتفاعل مطلقا مع حياة الحي . يصف « مئير شتايمتس » علاقاته مع سكان الحي في ضوء تجربة ٢٢ عاما « لا شأن لي مع أي واحد هنا ، ان هؤلاء ليسوا أصدقائي ، وانني لا ابحث عن صداقتهم »(٩).

ان الشعور بالانتماء الاثني هو وليد التناقضات الكامنة في مجتمع المهاجرين والمستوطنين، ولم يرافق هذا الشعور آباء اليهود الاسرائيليين الذين لم يقدر لهم المجيء الى اسرائيل ، بل يمكن القول انه يكاد يكون معدوما لدى اليهود الموجودين في بقاع الارض ، اذ ان شعورا آخر كان يستحوذ على تفكير معظمهم ، وهو الشعور بالانتماء اليهودي . اما في حالة قدوم الانسان اليهودي الى اسرائيل فان الشعور بالانتماء الاثني يبدأ يعتمل بين جوانحه ، وهذا الامر يعتبر بمثابة انقلاب في حياته . فاليهود الرومانيون كانوا يعتبرون انفسهم « يهودا » اولا ، وكذلك الامر يقال بالنسبة لسائر الجاليات اليهودية في البلدان المختلفة ، اما في حالة المجيء الى اسرائيل (مجتمع المهاجرين) فان اليهودي يتحول الى « روماني » او « عراقي » او « مراكشي » .. الا انه ينبغي التنبه